الفصل الثاني :

تعريف بالإسلام

خلق الله سبحانه وتعالى الخلق لغاية واحدة وهي عبادته سبحانه وعدم الإشراك به وزود الإنسان بالوسائل التي تهديه إليه وترشده إلى وجوده ومعرفة صفاته وذلك من تمام رحمته وكريم فضله ، فما ترك الخلق هملاً دون دليل يبصرهم أو منهج يرشدهم ، فأكرم الإنسان بنعمة العقل ، والذي به ساد كثيراً من المخلوقات وبه يميز بين النافع والضار وبين الحق والباطل وليعمر الكون ويرتقي به ، فبالعقل اهتدى وعرف خالقه عرف من خلال نظره في الكون وإتقانه وما فيه من مخلوقات في عالم السماء والأرض تدل كلها على أن لهذا الكون إلهاً عليماً حكيماً مدبراً أحسن كل شيء خلقاً وأتقن كل شيء صنعاً ، والله سبحانه وتعالى طلب من عباده أن يعبدوه كما يحب هو لا كما يحبون هم ، فالخضوع لله والبحث عنه لعبادته أمر فطري للإنسان لكنه بعيداً عن النبوة والوحي والمنهج الإلهي وقع في التناقضات الصارخة ، فمنهم من عبد البقر ومنهم من عبد النار ومنهم من عبد الصور والأحجار بل ومنهم من عبد الفئران .

ولو أردنا أن نحصي عدد الديانات لأعيانا الحصر هذا مع تباينها في أصولها وفروعها وطقوسها ، ومن غير المعقول أن يقول من لديه مسكة من عقل أو مسحة من تفكير أن الله الإله الواحد للجميع يريد تلك المتناقضات ، فلو صدر ذلك من بشر لعرفنا أن به خللاً في التفكير فكيف يصدر من إله ، ولذا أرسل الله الرسل تجدد للناس ما انمحى من أصول الدين ومبادئه وتعيدهم مرة أخرى للجادة ، وتوضح لهم أمر العبادات والتشريعات التي تناسب ظروف كل أمة ، إن أنبياء الله حلقات

يسلم بعضها لبعض ويتصل بعضها ببعض ، حتى نصل إلى الحلقة الأخيرة في سلسلة النبوة ألا وهو رسول الله محمد ﷺ الذي ختم الله به الأنبياء وحفظ كتابه من التحريف والتبديل والنقص والزيادة والتقديم والتأخير ليبقى كما أُنزِل بلفظه الغض الطري كما أنزل على الرسول ﷺ وليقوم العلماء من بعده ببيان ميراثه شرحاً وتفسيراً فالإسلام والذي هو بمعنى الاستسلام والخضوع لله رب العالمين هو دين الله تعالى كما قال ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران١٩].

ولا يقبل الله من أحد ديناً غيره ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران٨٥] .

وهو دين الأنبياء -عليهم السلام- : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران٦٧] ، ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [البقرة١٣٢-١٣٣]

﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة١٢٨]

﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الذاريات٣٦].

﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [يوسف١٠١] .

﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ [الأعراف١٢٦].

﴿ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل٤٢].

﴿ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [النمل٤٤].

﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران٥٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٢].

وهو الدين الذي ارتضاه الله للناس وأمرهم به : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ [المائدة ٣]

﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣ ﴾ [الأنعام :١٦٢-١٦٣]

﴿ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [يونس ٧٢] .

﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة١٣٦].

﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران٦٤] .

فكل من أظهر خضوعه واستسلامه لله فهو مسلم في الظاهر ويُحكم له بالإسلام وإن كان كافراً به في الباطن ، أما من تطابق ظاهره مع باطنه فذلك هو المؤمن ، وبناءً على هذا يظهر الفرق بين مسمى الإسلام ومسمى الإيمان .